الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 1635092808

رقم التسجيلط2: 1735086239

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : لسانيات عامة

بعنوان:

الأساليب الإنشائية في سورة آل عمران

– دراسة بلاغية–

إعداد الطالبتين:

1- الخنساء بن نعيم

2- ريمة مـــلاّك

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	البشير بختي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	رئيسا
02	محمد عرباوي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
03	عبد الصمد لميش	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنــة الجامعيــة: 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الشكر والتقدير

يقول نبي الله ﷺ "لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ"

رواه أحمد وأبو داود والبخاري

الشكر أولا وأخيرا لله تعالى الذي منّ علينا بفضله وعطائه على ما بلغنا هذه الدرجة من العلم، ثم الشكر الجزيل للأستاذ الجليل الدكتور محمد عرباوي

الذي كان بمثابة الأب الحاني؛ لإشرافه على هذه الرسالة، وتوجيه خطته، والإرشاد للصواب، وإزالة الغموض الذي كان يعترضنا في بعض المواطن، فجزاه الله خير الجزاء وسدد خطاه على طريق الخير.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة الأجلاء:

لتحملهم أعباء قراءة هذه الرسالة و إبداء توجيهاتهم القيمة، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم.

كما نشكر أساتذتنا الأفاضل في جامعة محمد بوضياف قسم اللغة والأدب العربي الذين لم يبخلوا علينا بتقديم العلم والمعرفة.

جزآكم الله خيرًا

مقدمة

مقدمة

تعد البلاغة من الموضوعات التي أثارت حافظة الكتاب والدارسين قديما وحديثا بموضوعاتها المتشعبة وعلومها الكثيرة، التي أدت بنا إلى محاولة دراسة هذا العلم بتناولنا أحد موضوعات البلاغة فأخذنا من هذا العلم الكبير أحد المباحث هو مبحث علم المعاني وخصصنا منه تحديدا الأسلوب الإنشائي، محاولين أن نطبق هذا الموضوع على إحدى السور العظام،وهى السورة الثالثة من سور القران سورة آل عمـــران.

وهنا جاء بحثنا ليدرس هذا الموضوع ويحيط بأهم جوانبه من خلال عنوانه الموسوم: "**الأساليب الإنشائية في سورة أل عمران دراسة بلاغية**".

وعلى هذا فإن اختيارنا لهذا البحث يعود لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالأسباب الذاتية تتمثل في ميولنا نحو هذا النوع من الدراسات، خاصة تلك المتعلقة بالقرآن الكريم، أما بالنسبة إلى الأسباب الموضوعية فتتمثل في أهمية الأساليب الإنشائية الكبرى في اكتمال المعنى وتعدد أغراضها البلاغية وما يفهم منها في سياق الحديث، وأيضا لمعرفة أسرار لغة القرآن والوقوف على عظمتها ورونقها.

بالإضافة إلى دافع حب تحصيل المزيد من المعلومات على هذا الجانب من الموضوع.

أما سبب اختيارنا لـ "سورة آل عمران" في هذه الدراسة تحديدا فيتمثل في احتوائها على العديد من الأساليب الإنشائية، واتساع المدونة للكثير من التراكيب والأغراض.

ويعالج هذا الموضوع إشكالية رئيسة تتمثل في: ما هي أبرز الأغراض البلاغية للأساليب الإنشائية المتضمنة في سورة آل عمران؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية أهمها:

ما هو الأسلوب الإنشائي؟ وما هي أغراضه البلاغية ؟ وما مدى تجليه في سورة آل عمران؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات، اقتضت طبيعة البحث وحجم مادته العلمية أنيكون في مقدمة وفصلين وخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول الإطار النظري لأسلوب الإنشاء وأقسامه بالإضافة إلى مواصفات سورة آل عمران وفضلها ومناسبة نزولها.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا بحتا استخرجنا فيه الأساليب الإنشائية وأغراضها البلاغية في سورةآل عمران.

ولما كان المنهج بمثابة الطريق الذي يسلكها الباحث في مسيرته العلمية فقد اعتمدنا المنهج الوصفي الذي يقوم على آليات الوصف والتحليل والنقد، وذلك بوصف الظاهرة كما وردت في النص القرآني وتحليلها على أساس أحكام موضوعية مستندة على أدلة وبراهين. وللتعمق في هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها: كتاب مدخل إلى علم البلاغة ليوسف أبو العدوس، وكذلك كتاب جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي، وكتاب التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.

ولا ندعي السبق في موضوع بحثنا، بل هناك دراسات سابقة عن هذا البحث، أهمها:مذكرة الماستر لدقداق فاطمة، وبن قسمية هاجر،الأساليب البلاغية في الأربعين النووية–قسم اللغة والعربية وآدابها–جامعة محمد بوضياف المسيلة–، وكذلك مذكرة الماستر لسمية زيرق –الحذف في سورة آل عمران دراسة نحوية أسلوبية–قسم اللغة العربية و آدابها– جامعة محمد خيضر بسكرة–.

وكما لا يخلو أي بحث من الصعوبات ، فإن العقبات التي واجهتنا تمثلت في الحصول على المصادر والمراجع وكذا كثره المعلومات وصعوبة ترتيبها إضافة إلى تكرارها وتشابهها من مرجع لآخر.

وفي الأخير لا نقول إننا أتينا في بحثا هذا على تفاصيله وجزئياته ولكن قد بذلنا فيه قصار جهدنا وما توفيقنا إلا من الله .

كما لا يفوتنا إن نتقدم بالشكر إلى أستاذنا المشرف نظير ما قدمه من توصيات والصبر، وفي ذات السياق نتقدم بوافر الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على ما تجشموه من عناء في قراءة، هذا العمل وتصويبه وعلى ما اقتطعوه من وقتهم الثمين لمناقشته.

الفصل الأول

الإطار النظري للأساليب الإنشائية وسورة آل عمران

الفصل الاول ـــــــــــالإطار النظري للأساليب الإنشائية وسورة آل عمران

توطئـة:

سنتطرق في هذا الفصل إلى مفاهيم نظري لتأطير المصطلحات المتعلقة بعنوان البحث، وهي: الأساليب الإنشائية، وسورة آل عمران، لذلك يبنى هذا الفصل على ثلاثة مباحث.

الأول بعنوان: مفهوم الإنشاء، والثاني : حول أقسام الإنشاء، والثالث: بخصوص مواصفات سورة آل عمران.

أولا مفهوم الإنشاء

قسم النحويون الكلام إلى فعل واسم وحرف، وجاء البلاغيون فشطروا الكلام لشطرين هما الخبر والإنشاء، فما حد الإنشاء لغة واصطلاحاً؟.

1-لغة

نجد ورود كلمة الإنشاء في ترسانة من المعاجم،ومصدرها الفعل أنشأ، عند تأملنا هذه الكلمة في معجم لسان العرب لابن منظور، وجدناها لا تحيد عن معنى الابتداء و الخلق والإقبال :أنشأ السحاب يمطر: بدأ وأنشأ دارا بدأ بناءها، وقال ابن جني في تأديةالأمثال على ما وضعت عليه: يؤدي ذلك في كل موضع على صورته التي أنشئ في مبدئه عليها، فاستعمل الإنشاء في العرض الذي هو الكلام، وأنشأ يحكي حديثا :جعل، وانشأ يفعل كذا، ويقول كذا: ابتدأ و أقبل، وفلان ينشئ الأحاديث يضعها.[1]

كما لا ينزاح معناها كذلك في معجم الصحاح عن الابتداء والخلق والفعل ، ومنه أنشأه الله: خلقه ...وأنشأ أي ابتدأ ، وفلان ينشئ الأحاديث يضعها.[2]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد شادلي، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، مج6، ص4419.
[2]- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، لبنان،ط4، 1990م،ج1،ص99.

ونجد معنى أنشأ في المعجم الوسيط لا يخرج عن الحكي والشروع و التأليف من ذلك: أنشأ فلان يحكي الحديث، وانشأ السحابة يمطر، الشيء أحدثه و أوجده، وانشأ الشاعر قصيدته، أو الكاتب مقالته: ألفها...والإنشاء عند الأدباء فن يعلم به جمع المعاني و التأليف بينها، وتنسيقها ثم التعبير عنها بعبارات أدبية بليغة.[1]

ومن خلال تفحصنا لمعنى هذه الكلمة في هذه المعاجم، وجدنا أنها لاتخرج عن معنى: الابتداء، والإقبال، والإيجاد والشروع ، وهذا ما تؤديه كتبنا البلاغية الحديثة.

2- اصطلاحا

أما الإنشاء في الاصطلاح هو: ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، نحو: اغفر وارحم فلا ينسب لقائله صدق أو كذب، أو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به.[2]

نحو قول القائل: اللهم اغفر وارحم لفلان، فهنا القائل لا ينسب إليه الصدق أو الكذب.

كما له تعريفات أخرى مثلما جاء في كتاب مدخل إلى البلاغة العربية ليوسف أبو العدوس أن الإنشاء : هو ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا، وهو ما يحصل مضمونه إلا إذا تلفظت به.[3]

وانطلاقاً مما سبق يبدو لنا أنالإنشاء في البلاغة هو كلام لا يحتمل الصدق والكذب.

وبذلك التعريف الاصطلاحي لا يتطابق مع التعريف اللغوي، وفيما يلي نتطرق إلى أقسام الإنشاء بمفهومه الاصطلاحي السابق.

ثانيا أقساملإنشاء

[1]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004،ص950.
[2]- احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،تدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1999م،ص69.
[3]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007م، ص63.

نجد أن الإنشاء ينقسم إلى قسمين هما: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي

1-الإنشاء الطلبي

هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب،وله عدة أنواعهي:التمني ، الأمر، النهي، الاستفهام، النداء[1]، فالإنشاء الطلبي له عدةصيغ توضحها على النحو الآتي:

1.1-أسلوب التمني

أ-مفهومه:التمني نوع من أنواع الانشاء الطلبي، وهو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله لاستحالة الحصول عليه أو بعد مناله، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿***يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ***﴾.[2]

ب-أدواته:

للتمني أداة واحدة أصلية هي ليت، ومثال ذلك قول الشاعر :

فَيا لَيتَ الشَبابَ يَعودُ يَوماً *** فَأُخبِرُهُ بِما صَنَعَ المَشيبُ.

وثلاثة أدوات فرعية هي: هل، لو، لعل.

ومثال التمني بأداة "هل" قوله تعالى: ﴿***فَهَل لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا***﴾.[سورة الأعراف، الاية53]، أي أن الكفار يتعلقون بوهم أن يكون لهم في الآخرة من يشفع لهم.

ومثال التمني بأداة "لو" قوله تعالى:﴿***وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ***﴾.[سورة البقرة الاية103]

[1]-يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص63.
[2]- المرجع نفسه، ص81.

ومثال استعمال أداة "لعل" والتي تفيد الترجي[1].قوله عزوجل: ﴿***وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ***﴾ [سورة غافر، الاية36]

ج-أغراض التمني

يخرج التمني عن معناه الحقيقي، إلا أنه ينحصر إلا في غرضين هما: الاستبعاد والرجاء، ويفهم ذلك من خلال سياق الكلام وقرائن الأحوال، وهي:

الاستبعاد: يكون فيه التمني ممكن الوقوع ولكن غير مطموع في حصوله، ومثاله قول الشاعر:

يالَيتَ مَن مَنَعَ المَعروفَ يُمنَعُهُ *** حَتّى يَذوقَ رِجالٌ غَبَّ ما صَنَعوا

الرجاء: وفيه يكون التمني مترقب الوقوع، مطموعا في حصوله،كقوله تعالى:﴿***لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا***﴾.[سورة الطلاق، الاية01].

إذا كان الأمر المحبوب ما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا، ويعبر فيه بلعل أو عسى، وقد تستعمل فيه ليت لغرض بلاغي هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله.[2]

2.1-أسلوب الأمر

[1]-يوسف أبو العدوس، مدخل إلى علم البلاغة، ص81..
[2]-المرجع نفسه،ص81

أ-مفهومه:هو طلب حصول الفعل من المخاطب، وإذا كان الأمر حقيقيا فإنه يكون على سبيل الاستعلاء والالتزام، أما إذا تخلف أحدهما أو كلاهما فان الأمر خرج عن معناه الحقيقي، فيكون أمرا بلاغيا.[1]

وللأمرأربع صيغ هي:

*الصيغة الأولى تكون بفعل الأمر، نحو:﴿***فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾.[سورة الحجرات، الاية94].

*الصيغة الثانية تكون بالفعل المضارع المتصل بلام الطلب، والتي تسمى لام الأمر، نحو: ﴿**.فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**﴾[سورة الحج، الاية15]

*الصيغة الثالثة تكون باسم فعل الأمر، نحو: حي، هلم، إليك، أمامك، آمين، صه.

*الصيغة الرابعة صيغة مصدرالنائب عن فعله[2]، نحو: قوله: ﴿**فَضَرْبَ الرِّقَابِ**﴾.[سورة محمد، الآية 04]

وصيغة الأمر تفيد إيجاب الطلب على وجه اللزوم، دون الحاجة إلى شيء لان دلالته أصلية، لكن قد يخرج الآمر عن معناه الأصليإلى معانأخربيحددها السياق الكلامي ويكشف عنها، وهذا ما يعرف بأغراض الأمر.

ب-أغراض الأمر

-التمني: مثاله قول امرئ القيس في معلقته:

ألاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ ألاَ انْجَلِي*** بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنكَ بِأَمْثَلِ.[3]

-الالتماس:هو حصول الفعل حين يصدرعن شخص إلى مساويه قدرا ومنزلة[1]

[1]-يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص66.
[2]- توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الأدب، القاهرة- مصر،د ط، د ت، ص209.
[3]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص67.

-الدعاء: إذا كان الطلب من الأدنى إلى الأعلى، ومنها قول الشاعر:

فَاسْلَمْ أميرَ المُؤمِنِينَ وَلاَ تَزَلْ ***تعْطَى الزّيادَةَ في البَقَاءِ وَتُشكَرُ .[2]

-التخيير: وهو طلب يقصد به تخيير المخاطب بين أمرين على انه لا يحق له ا نياتي بالأمرين معا في وقت واحد، ومثال ذلك قول الفقهاء: تزوج فاطمة أو أختها.[3]

-التسوية: ومثاله قوله تعالى: ﴿***فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا***﴾.[سورة الطور، الاية16]

-النصح والإرشاد: ومثال ذلك قول خالد بن صفوان لابنه:

دعْ من أعمال السّر *** ما لا يصلُح لك في العَلن

-الاهانة: ومثاله قول جرير في هجاء الراعي النميري وقومه:

فَغُضَّ الطَرفَ إنَّكَ مِن نُمَيرٍ *** فَلا كَعباً بَلَغتَ وَلا كِلابا

-الإباحة: ويكون عندما يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه، فيكون الأمرإذنا له بالفعل، ولا حرج عليه في الترك، ومثال ذلك قوله تعالى يخاطب مريم العذراء عليها السلام:﴿***فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا***﴾[4]. [سورة مريم، الآية27]

-الإذن: ومنه قولك لطارق الباب: ادخل.

-التأديب: مثال ذلك قول رسول الله ﷺ: سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك[5] (رواه ابن ماجة).

-التعجب: حين تستعمل الصيغة في سياق الاستغراب كقولك متعجبا: اسمعوا ما يقول فلان.[1]

---

[1]- عيسى علي لعاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة، مصر،د ط، 1993،ص 255.
[2]- توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، ص212.
[3]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية،ص67.
[4]- المرجع نفسه،ص67.
[5]- احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص72.

3.1-أسلوب النهي

أ-**مفهومه**:وهو طلب الكف والانتهاء عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة هي الفعل المضارع المقترن ب لا الناهية[2]، قوله تبارك وتعالى: ﴿***ولا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا***﴾.[سورة الأعراف، الآية 56]

وكما أشرنا سابقا أن للنهي صيغة واحدة، وهي الفعل المضارع المقترن ب لا الناهية، إلا أن أغراض النهي تتعدد مثلها مثل أغراض الأمر، تفهم من سياق الكلام، وقد ذكرنا الأغراض كاملة في صيغة الأمر، ويمكن أن نضيف إليها هاذين الغرضين على سبيل المثال:

-**بيان العاقبة:** نحو قوله تعالى:﴿***وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ***﴾[سورة آل عمران، الآية 169] .

-**التيئيس:** نحو قوله تعالى: ﴿***لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ***﴾[سورة التوبة، الآية66].[3]

4.1-أسلوب الاستفهام

أ-**مفهومه**:الأصل فيه طلب الإفهام لتحصيل فائدة علمية مجهولة لدى المستفهمويكون على شكل تساؤل.

على حدتعريفيوسف أبو العدوس في كتابه: مدخل إلى البلاغة العربية للاستفهام بأنه طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من إحدىأدواته فهي: "الهمزة"، و"هل"، و"ما"، و"من"،

---

[1]-عيسى علي العاكوب، وعلي الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، ص259.
[2]-احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص76
[3]-المرجع نفسه، ص77.

و"متى"، و"أيان"، وكيف وأين، وأنى"، و"كم"، و"أي" ولكل من هذه الأدوات أحكام ووجوه استعمال.[1]

ب-أغراض الاستفهام

يخرج الاستفهام عن معنى الأصلي إلى أغراض أخرى تستفاد من خلال سياق الكلام، من أهم هذه الأغراض ما يلي:

-التقرير:ومعناه أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده، لكنك تخرج هذا التقرير بصورة استفهام[2]، كقول المولى عز وجل:﴿***أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ***﴾[سورة الملك، الآية08]

فهنا تبارك وتعالى يقرر الكفار بأنهم جاءهم نذير.

-التعجب: كقوله تعالى:﴿ ***مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ***﴾[سورة النمل، الاية02]

-التحقير: نحو قوله ﴿***إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هذه التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ***﴾، [سورة الأنبياء، الآية52]

-**النفي:** ويكون ذلك حينما تأتيأداة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبلنحو قوله تعالى: ﴿***هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ***﴾[3][سورة الرحمن، الآية 60]،هنا ليست للاستفهام وإنما جاءت بمعنى ما النافية.

-**الإنكار**: قوله تعالى: ﴿***أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ***﴾.[سورة زخرف،الآية32]

[1]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية،ص73.
[2]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، د ب،ط2، 1997م، ص193.
[3]-يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص.77

5.1-أسلوب النداء

أ-مفهومه:النداء هو دعوة المخاطب إلى الإقبال، أي طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء.

ب-أدواته

تنقسم أدوات النداء إلى قسمين: منها ما يستعمل لنداء القريب ومنها ما يستعمل لنداء البعيد.

نداء القريب تستعمل الهمزةوأي من نداء القريب.

أما نداء البعيد فتستعمل فيه باقي الأدوات "الياء"، و"أيا"، و"آ"، و"وا"....[1]

ج-أغراض النداء

للنداء كسابقيه من الأنواع يمكن أن يخرج عن معناه الأصليإلى معاني تستفاد من مستتبعات التراكيب، وهذه الأغراض ما يلي:

-التحسر :كقوله تعالى على لسان الكفار﴿***يا لَيتَنِي كُنتُ تُرابًا***﴾.

-التعجب:كقول طرفة:

يا لَكِ مِن قُبَّرَةٍ بِمَعمَرٍ*** خَلا لَكِ الجَوَّ فَبيضي وَاِصفِري

-الندبة: وتكون في المصائب والشدائد العظام، ولاسيما عند مفارقة الأهل و الأحبة.[2]

-الاستغاثة: وهي شبيهة بالاستعانة بطلب مد يد العون إلا أنها لا تكون مباشرة مثل الاستعانة ومثل ذلك قولنا وا معتصماه.[1]

[1]- احمد الهاشمي،جواهر البلاغة، ص 89.
[2]-يوسف أبو العدوس، مدخل إلى علم البلاغة، ص85.

-الزجر:وهو معاتبة الشخص لنفسه أو لغيره.

-الاختصاص: ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه ويكون على قسمين:

* التفاخر، نحو: أنا أكرم الضيف أيها الرجل.

* التواضع، نحو: أنا الفقير المسكين أيها الرجل.[2]

2-الإنشاء غير الطلبي

الإنشاء غير الطلبي هو عكس الإنشاء الطلبي "ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.[3]

وله صيغ متعددة منها: التعجب، والمدح، والذم، والقسم، وصيغ العقود، وأفعال الرجاء.

1.2-أسلوب التعجب:

ويكون قياسا بصيغتين؛ هما ما أفعله وأفعِلْ به، ومن أمثلة ذلك

قول المتنبي:

ما أَبعَدَ العَيبَ وَالنُقصانَ عَن شَرَفي*** أَنا الثُرَيّا وَذانِ الشَيبُ وَالهَرَمُ

وقوله تعالى: ﴿***أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا***﴾.

2.2-أسلوب المدح والذم

ويكون المدح ب"نعم"، والذم ب"بئس" وما حل محلهما مثل: حبذا ولا حبذا.[4]

---

[1]- توفيق الفيل، دراسة في علم المعاني، ص218.
[2]- احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص90
[3]-المرجع نفسه، ص69.
[4]-يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة ، ص64-65.

3.2-أسلوب القسم

ويكون بحروف القسم بالواو والباء والتاء وغيرها نحو:

"والله لتقولن"،و" بالله لتذهبن"، و "تالله إنهم لخاسرون".[1]

4.2-صيغ العقود

وتكون بصيغة الماضي على العموم، فمثال ذلك: بعت، اشتريت، وهبت، وبصيغة أخرى كقول: أنا بائع وعبدي حر.[2]

5.2- أسلوب الرجاء

قد يكون الرجاء بحرف واحد وهو لعل أو بأفعال ثلاث هي: عسى، اخولق، حرى وعسى أكثرها شيوعا.ومن أمثلة ذلك قوله: ﴿***فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ***﴾

6.2-كم الخبرية ورب:

كم: يقصد بها الكثرة ومن أمثلتها قول أبي تمام

كم منزلٍ في الأرض يألفُه الفتى *** وحنينُـه أبداً لأوّلِ منـزلِ

رب: وهي حرف جر زائد يجر الاسم الواقع بعده لفظا، نحو قول أبي العلاء المعري:

رُبَّ يومٍ بكيتُ منهُ فلما *** صرتُ في غيره بكيتُ عليه[3]

[1]- احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص69

[2]- محمد احمد قاسم و محي الدين ديب علوم البلاغة ط١ مؤسسه الحديث طرابلس ص311 ،2003

[3]-يوسف أبو العدوس، مدخل إلى علم البلاغة، ص65

ثالثا: مواصفات سورة آل عمران

أنزل الله سبحانه وتعالى هذا القرآن على محمد ﷺبعد أن حرفت الكتب السماوية التي أنزلت على أنبياء الله السابقين عليهم السلام، ليرشدوا بها أقوامهم إلى أهدى السبل وأبيانها،وهذا القرآن هو الصراط المستقيم، الذي أراد الله من الخلق أن يسيروا عليه، ويهتدوا بهداهويقفوا عند حدوده حتى يلقوا ربهم سبحانه وتعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات.

وهذا الكتاب الكريم أنزله الحق تبارك وتعالى سورا وآيات، كل سوره تمتاز بميزات خصها بها الباري عزوجل، ومن سور هذا الكتاب الكريم «سورة آل عمران» التي طال بنا السير في صحبتها والتأمل فيما اشتملت عليه من روعة الآيات والإعجاز. وبعد النظر في معالم هذه السورة، وجد أن الحديث عنها سيكون من خلال محاور تتلخص في الآتي:

1-أسماء سورة آل عمران وعدد آياتها

سورة آل عمران سورة مدنية بالاتفاق، من السبع الطوال، وثالث سورة من سور القرآن وعدد آياتهامائتاآية[1]، وعدد الكلمات فيها ثلاثآلاف وخمس مئة وثلاث، أما عدد حروفها فهي أربعة عشر ألف وست مئة وخمسة. بدأت السورة بحروف متقطعة ﴿الـم﴾، وذكرت فيها غزوة أحد وما صاحبها من أحداث. ونزلت بعد سورة الأنفال.

وتسمى سورة آل عمران مع سورة البقرة بالزهراوين[2]، كما ورد في صحيح مسلم عن أبيأمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران[1].

[1]-الداني،أبو عمر،البيان في عد أي القران، حققه: غانم قدوري الحمد،الكويت،مركز المخطوطات والتراث والوثائق، 1414ه،1994م،ص143.

[2]- ينظر:ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط، دار الكتب العلمية،بيروت،ج1،ص369،وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القران العظيم،ط2،تحقيق:سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،1420ه،1999م،ج2،ص5 .

وللعلماء في معنى هده التسمية ثلاث أقوال هي :

الأول: أنهما النيرتان، مأخوذ من الزهر والزهرة، لهداية قارئهما بما يزهر له من أنوارهما، أي من معانيهما.

الثاني: ما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة.

الثالث: لأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم[2]، كما ذكر أبو داود، عن أسماء بنت يزيد، أن النبي ﷺقال: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتان:﴿***وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ***﴾،[سورة البقرة، الآية163]، وفاتحة سورة آل عمران ﴿***الله لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَـيُّ الْقَيُّومُ***﴾[سورة آل عمران،اية02]

وآية الكرسي: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾[سورة البقرة، آية 255]

سميت كذلك بـ " آل عمران" في كلام النبي ﷺكما في حديث أبي أمامة الباهلي، والنواس بن سمعان رضي الله عنهما، المتقدمين وسميت بهذا الاسم كذلك في كلام الصحابة رضوان الله عليهم .عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: (من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة)[3]

---

[1]أخرجه مسلم،كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب فضل قراءة القران وسورة البقرة، حديث رقم804،ج1،ص553.

[2]القرطبي،محمد بن احمد بن أبو بكر، الجامع لأحكام القران تفسير القرطبي،تحقيق:احمد المردوني وإبراهيم اطفيش،دار الكتب المصرية،ط2،1964،ج4،ص3.

[3]- الحديث رواه الدارمي في سننه: 909/2، رقم 3273

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: بت ليلة في بيت رسول الله ﷺ فنام رسول ﷺحتى إذا كان نصف الليل، أو قبله بقليل، وبعده بقليل، استيقظ رسول ﷺ فقرأ الآيات من آخر سورة آل عمران.

وذكر بعض المفسرين أسماء أخرى لهذه السورة "الأمان والكنز والمغنية والمجادلة وسورة الاستغفاروقيل: اسم هذه السورة في التوراة –طيبة–[1]،ووجه التسمية – والله أعلم–؛ لأنها ذكرت فيها فضائل آل عمران وهو: عمران بن ماتان، والد مريم عليهما السلام.

2–فضائل سورة آل عمران

تحدثت النصوص عن فضل سوره أل عمران ومكانتها، وترغب الناس في قراءتها وحفظها فجاء في ذلك أنها أمان من الحيات وكنزللصعلوك[2] وإنها تحاج عن قارئها يوم القيامة ويكتب لمن قرأآخرها في ليلة كقيام ليلة... إلى غير ذلك.

فعن بريدة رضي الله عنه قال: جالسا عند النبي ﷺفسمعته يقول: (تعلموا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة)،فقال: ثم سكت ساعة،ثم قال: (تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف، وإن القران يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه القبر كالرجل؛ فيقول له: هل تعرفني؟فيقول: ما أعرفك! فيقول: أنا صاحبك، الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة؛ فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والده حلتان، لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان: لما كسينا

[1]- الالوسي، أبو الفضل محمود،روح المعاني في تفسير القران العظيم، دار الكتب العلمية،ط1 1415ه،ج2،ص73

[2]- القرطبي، الجامع لأحكام القران تفسير القرطبي،ج4،ص3.

هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال: اقرأ، واصعد في الدرج الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا أو ترتيلا).[1]

عن أبي إمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: (اقرأوا القرآن فإنه شافع لأهله يوم القيامة، اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف، يحاجان عن أهلهما يوم القيامة، ثم قال: اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة).[2]

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه يقول: (يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمهم سورة البقرة وآل عمران)، وضرب لهما رسول الله ﷺثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: (كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن صاحبهما).[3]

جاءت فهذه الأحاديث وغيرها، صريحة في الدلالة على فضائل هذه السورة وعظيم مكانتها نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته .

3-سبب النزول سورة آل عمران

عد العلماء سورة آل عمران هي السورة الثامنة والأربعين في أعداد نزول سور القرآن، وذكر الواحدي في كتابه أسباب النزول عن المفسرين، أن أول هذه السورة إلى قوله:﴿***وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ***﴾[سورة آل عمران، الآية 84]، بسبب وفد نجران وهو وفد السيد والعاقب، أي سنة الثانية من الهجرة، وقد اتفق العلماء على أن قوله تعالى﴿***وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ***

[1]- الحديث رواه أحمد في مسنده: رقم(22441)، ورقم(22466)،ورواه الدارمي في سننه: رقم(3268)، والبيهقي في شعب الإيمان: رقم(1989).
[2]-الحديث رواه مسلم في صحيحه: رقم804، والبيهقي في سننه: رقم4159
[3]-الحديث رواه مسلم في صحيحه: رقم805، والبيهقي في شعب الإيمان :رقم2373.

مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1][سورة آل عمران، أية 121].إنه القتال يوم أحد، خلافا لبعض العلماء الذين قالوا بأن سورة آل عمران نزلت بعد سورة الأنفال، وكان نزولها في وقعه أحد ولكن ما اتفق عليه المفسرون هو الأقرب للصحة، وكذلك قوله: ﴿***وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ***﴾[سورة آل عمران، أية 144]، مشير إلى الارجاف يوم احد بقتل النبي ﷺ.

وقد ورد سبب نزول سورة آل عمران من الآيةالأولى إلى الآية الرابعة والثمانين، عند المفسرين روايتان مختلفتان بالألفاظ ولكن المضمونة واحد وهما :

في الرواية الأولى: الخبر الذي أورده الواحدي في كتابه «قدوم وفد من نجران»، وكانوا ستين راكبا على الرسول ﷺوفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم وفي أربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم، العاقب. أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح والسيد لهم في ثمالهم وصاحب رحالهم واسمه الأيهم، فكلم السيد والعاقب رسول الله ﷺ، فقال لهما رسول الله ﷺ: أسلما، فقالا: قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتنا، منعكما من الإسلام دعاؤكم الله ولداً،وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، فقالا: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه؟ خاصموه جميعا في عيسى، فقال لهم النبي ﷺ: ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟قالوا: بلى، قال ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئا، قالوا: لا، قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل

[1]- ينظر: ابن عاشور،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير-تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، دار النشر التونسية:تونس،1984م،ج3،ص144.

ولا يشرب ولا يحدث؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث، قالوا: بلى، قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ فسكتوا فانزل الله عز وجل فيهم صدر سوره آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها.[1]

أما الرواية الثانية:أوردها الطبري وابن حاتم بسندهم، عن الربيع[2] في قوله:﴿***الم*اللَّهَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ***﴾ قال: أن النصارى أتوا رسول الله ﷺفأنزل الله عز وجل: ﴿***الم*اللَّهَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ***﴾[3].

وأورد جمهور المفسرين أنه من الآية الثالثة والثمانين إلى الآية التاسعة والثمانين، نزلت في الحوار مع وفد نصاربنجران اليمن، وجعلوا هذه المناسبة سببا لنزول هذه الآيات منهم: الطبري والبغوي والرازي وابن أبي حاتم[4]، وتذكر هذه الروايات أن الآيات نزلت في الحوار مع وفدي نصارى نجران اليمن .

ولكن صاحب الظلال يذكر أن وفد نصارى نجران قدم إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة و المعروفة باسم "عام الوفود" ويستبعد أن تكون السنة التاسعة من زمن نزول هذه الآيات[5]، وقد ذكرت سابقا أهم الموضوعات التي تحدثت عنها السورة فالموضوع الذي تعالجه هذه الآيات، وطريقة علاجها له كلاهما يرجح أن هذه الآيات نزلت مبكرا في السنوات الأولى

[1]-الواحدي، أسباب نزول القران، ج3،ص73،وقطب، في ظلال القران، دار الشروق،مج1،ج1،ص362،والرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي،مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار أحياء التراث العربي، بيروت،ط3، 1420ه،ج2،ص127-128.

[2]- الربيع بن انس البكري: صدوق حسن الحديث،الذهبي،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان،ميزان الاعتدال،بيروت،1382-1963،ج2،ص96.

[3]- الطبري،جامع البيان في تأويل القران،ج6،ص154، وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم تفسير القران العظيم،ج2،ص585، كلاهما من طريق عبد الله بن ماهان وعيسى بن ماهان عن الربيع بن انس، ويوجدموضع إرسال فذكرها، إسناد الحديث: ضعيف لان به موضع إرسال ، والمتن: ضعيف جدا، جوامع الكلم.

[4]- الطبري،جامع البيان في تأويل القران،ج6،ص150-154،والرازي، مفاتيح الغيب الكبير،ج2،ص127-128،ابن حاتم،تفسير ابن أبي حاتم، تفسير القران العظيم،ج2،585..

[5]- سيد قطب، في ظلال القران،ج1،ص352.

من الهجرة[1]، وأيضا ما ورد في هذه السورة من حجاج وجدال مع أهل الكتاب ونفي للشبهات التي تضمنتها معتقداتهم المنحرفة أو التي تعمدوا نثرها حول صحة رسالة النبي ﷺ وحقيقة عقيدة التوحيد الإسلامية، وكذلك كيد أهل الكتاب من تحذير للجماعة المسلمة وتثبيط... فهذا كله غير مقيد بحادث وفد نجران في السنة التاسعة،[2] وذكر هذا السبب صاحب المنار وهو غير جازم به.[3]

و نستنتج من هذا أن الآيات البضع والثمانين الأولى من السورة، لم تنزل في الحوار مع وفد نصارى نجران اليمن، في السنة التاسعة للهجرة، وأيضا سياقات الآيات مخالفة للسبب الذي أورده المفسرون، فضلا عن الضعف الشديد في السند والمتن، ولعدم وجوده بأي من كتب الحديث ولكن ورد في بعض كتب المفسرين والله أعلم.

4- مناسبة سورة آل عمران لما قبلها

مناسبة هذه السورة لما قبلها أن الله تعالى لما ذكر آخر البقرة المخلصين من عباده الممتثلين بالسمع والطاعة وتوجههم للذي بيده الأمر كله﴿***أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ***﴾[سورة البقرة، الآية286]، ناسب أن يذكر قيومية الله، وقدرته ونصره أوليائه على الكافرين، حيث ناظرهم رسول الله ﷺورد عليهم بالبراهين الساطعة والحجج المقاطعة، فقص تعالى أحوالهم، ورد عليهم في اعتقادهم، وذكر تنزيهه تعالى عما يقولون، ووجه آخر ذكره المفسرون لبيان المناسبة بين سورة البقرة وسورة آل عمران، حاصلة أنه لما قال في سورة البقرة

3-مرجع نفسه، ص31-32
[2]- مرجع،نفسه،ص352
[3]- مرجع،نفسه،ص362.

فكان في ذلك الإيمان بالله وبالكتب، ناسب ذكر أوصاف الله تعالى بذكر اسم الله الأعظم وهو" الحي القيوم "﴿ ***اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ {2}***﴾

وذكر ما أنزل على رسوله ﷺ: ﴿***نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ***﴾،وما هو منزل على غيره ﷺ: ﴿***أَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ {3}***﴾[1]

5- موضوعات سورة آل عمران

اشتملت سورة آل عمران على موضوعات عديدة هي: التنويه بإنزال القرآن بالحق﴿***نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ***﴾

*الإشارة إلى إنزال التوراة والإنجيل قبل القرآن تمهيداً لهذا الدين ﴿***أَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ {3}***﴾

*تأكيداً على عظمة الإسلام وأنه لا يعدله دين ﴿***مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ {4}***﴾

*التعريف بدلائل الألوهية ﴿***إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء {5}***﴾،

*الرد على النصارى نجران وإلزامهم بالحجة ورد شبههم ﴿***هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ 7***﴾

*إبطال دلالة الذين اتخذوا آلهة من دون الله، قال تعالى:﴿***واللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الأَبصَارِ {13}***﴾

*تهديد المشركين بأن لا يغرهم متاع الدنيا فإنه وإن عظم فمصيره الزوال﴿***زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ 14***﴾

[1]- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الأيات و السور، ج4، ض196-197.

*أن ما أعده الله لمن اتقاه في الآخرة خير﴿***وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ {14}**﴾

وقوله تعالى﴿***إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ45***﴾وأنه هو مخلوق الله﴿***وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {45}***﴾

*ذكرالذين امنوا به حقا ﴿***وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {57}*** ﴾

*أن الله جعل الكعبة أول بيت وضع للناس﴿***إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ {96}***﴾

*قد أعيدت إليه الحنيفية ببعثة محمد ﷺكما ابتدأه فيها﴿***مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {67}***﴾

*أظهر ضلالات اليهود ﴿***وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {105}***﴾وسوء مقالتهم، وافتراؤهم في دينهم وكتمانهم ما أنزل إليهم، وذكرهم بسابق سوء حالهم في الجاهلية ﴿***وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ103***﴾

*أمر المسلمين بالاعتزاز بأنفسهم﴿***كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ***﴾

*الصبر على تلقي الشدائد وأذى العدو﴿***وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ {120}***﴾

*وعدهم على ذلك بالنصر والتأييد وإلقاء الرعب منهم في نفوس العدو، ثم ذكرهم بيوم أحد ويوم بدر﴿***وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {123}*** ﴾

*ضرب لهم الأمثال بما حصل فيهما، ونوه بشأن الشهداء من المسلمين﴿***وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {169} فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {170}**﴾

*ثم أمر المسلمينفي بفضائل الأعمال: من بذل المال،والصدقات والإحسان ﴿***الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {134}**﴾

*الأمر بترك البخل﴿***وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ180**﴾،ومذمة الربا﴿***يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {130}**﴾

وختمت السورة بآيات التفكر في ملكوت الله سبحانه وتعالى: ﴿***وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {191}**﴾

6-أهداف سورة آل عمران

- بيان معنى الدين ومعنى الإسلام فليس الدين هو كل اعتقاد في الله إنما هو صورة واحدة من صور الاعتقاد فيه سبحانه صورة التوحيد المطلق الناصع القاطع : توحيد الألوهية التي يتوجه إليها البشر .وتوحيد القوامة على البشر وعلى الكون كله فلا يقوم شيء إلا بالله تعالى ولا يقوم على الخلائق إلا الله تعالى.
- تصوير حال المسلمين مع ربهم واستسلامهم له وتلقيهم لكل ما يأتيهم منه بالقبول والطاعة والإتباع الدقيق.

- التحذير من ولاية غير المؤمنين والتهوين من شأن الكافرين مع هذا التحذير وتقرير أنه لا إيمان ولا صلة بالله مع تولي الكفار الذين لا يحتكمون لكتاب الله ولا يتبعون منهجه في الحياة .
- بيان أن اللذائذ الدنيوية زائلة والآخرة خير وأبقى
- محبة الله سبحانه لا تتم إلا بمتابعة الرسول ﷺ .
- بيان قصص بعض المصطفين الأخيار كمريم وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام و ما جرى لعيسى من المعجزات والرد على من ادعى أنه ابن الله .
- أمر النبي أن يدعو أهل الكتاب إلى المباهلة والدعاء بأن ينزل الله لعنته على الكافرين.
- بيان أنه تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء:أن يؤمنوا بجميع الرسل وأن من صفة محمد كونه مصدقا لما معهم .
- بيان أفضلية البيت الحرام على غيره وأن حجه واجب على المستطيع .
- يذكرغزوة أحد وبيان أن طريق الجنة:الجهاد والعمل الصالح وان كثيرا من الأمم حاربت مع أنبيائهم.
- النبي ﷺرحيم بأمته ولو كان سيء الأخلاق لابتعد الناس عنه وقد حثه القرآن على مشاورة أصحابه والعزم على التوكل على الله وقد تفضل الله على الخلق برسالة سيدنا محمد ﷺ .
- بيان حال الشهداء وفضلهم ومنزلتهم السامية عند الله .
- بيان أن بعض أهل الكتاب آمنوا وحث المؤمنين على الصبر والمرابطة والتقوى والتمسك بالوحدانية المطلقة.[1]

7-السمات المميزة لمنهج السورة

[1]- عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، المكتبة المصرية العامة للكتاب، 1976م،ص 25.

وسلكتسورة آل عمران كل من المنهجين الوصفي القصصي في عرضها المتسلسل للآيات وأحداث القصة فتمثل:

أ–المنهج الوصفي: في عرض صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين وفي عرض التوجيهات العامة والتشريعات الخاصة واستعمال أسلوب الترغيب والترهيب،هذا المنهج يلحظ في مواضع متفرقة من السورة فلا يكاد يأتي ترهيب إلا ويعقبه ترغيب أو العكس، وهو منهج عام في كثير من السور القرآنية .

ب–المنهج القصصي:فيلحظ في مواضع عدة من السورة، وقد جاءت هذه القصص ملائمة مع هدف السورة العام .

هذا هو منهج السورة بكل خصائصه منهج متكامل مترابط كأنه الغصن الواحد من الشجرة يحمل أوراقا وأزهارا وثمارا يانعة معا ،صدق الله العظيم حين قال: ﴿***أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا 82***﴾[سورة النساء، الاية82]

خلاصة الفصل الأول:

تبين لنا في الفصل أن الأساليب اللغوية الإنشائية تطلب بها أشياء غير حاصلة خلال الطلب، ولهذا كان الإنشاء فيها يكون إنشاء طلبيًّا، فإذا استخدمت هذه الأساليب كالأمر أو النهي أو التمني أو الاستفهام أو النداء في شئون حاصلة زمن الطلب يجب تأويلها بالطلب وفق القرائن وما يلائم المقام،أما الأساليب اللغوية غير الطلبيةفلا يستدعي مطلوبًا وقت الطّلب، أي أنّ حصول الطّلب غير مُرتبط بالطّلب نفسه،ولها عدّة أساليب وصيغ، منها: المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب والرجاء، وكما يكون برُبَّ، وكم الخبرية.

وهذا القسم من الإنشاء لم يركّز عليه علماء البلاغة بدراسته بشكلٍ معمّق وذلكلأنهم يرون أنّ صيغه لا تُستعمل إلّا في معانيها التي وُضِعت لها، فالتعجب مثلاً لا يُفيد إلّا التعجب، والقسم لا يفيد إلّا القسم، وكذلك الحال في الذم والمدح وباقي الصيغ، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ هذه الأساليب تكمن وراءها ملاحظات بلاغية واعتبارات دقيقة، لكن ليس بالقدر الذي هو موجود في الإنشاء الطلبي.

كما أن سورة آل عمران تمتاز بعدة مواصفات منها:

أنهاالسورة التي سمّاها النبيّ –عليه الصلاةُ والسلام– بالزهراء، وأن من يقرأها عُدّ في الصحابة عظيماً، كما أنه ذُكر فيها اسم الله –تعالى– الأعظم.

تناولت السورة مُناظرة بني نجران والذين يسكنون في اليمن من ناحية مكة المُكرمة، في قُرابة الثمانين آيةٍ منها،وبيان المُحكم والمُتشابه وذمها للكافرين والدُنيا، وبيانها للعُقبى،ومدح الصحابة الكرام وشهادة التوحيد، وردها على أهل الكتاب، وحديثها عن ولادة مريم وكفالة زكريا لها، كما تناولت الحديث عن ولادة عيسى –عليه السلام– ومُعجزاته،والاحتجاج على النصارى وذكرهاللمرتدين، وخيانة عُلماء اليهود،ووجوب الحج ونهيها عن موالاة الكافرين، وأهل الكتاب ومُخالفي العقيدة الإسلاميّة، ذكر الصحابة الكرام واجتهادهم في حُضور الغزوات، والذهاب للجهاد، واغتنامهم ذلك للشهادة في سبيل الله –تعالى، وختمت السورة بالحديث عن الصبر، والمُصابرة، والرباط،وإثبات وحدانية الله تعالى وبيان ما أعده الله –تعالى– للمُتقين من الجنة والرضوان، والأمر بالمُسارعة إلى الخيرات، وبيان بعض صفات المُتقين؛ كالإيمان، والصبر، والصدق، والإنفاق، وغيرها،والإخبار بأنّ الرئاسة في الدُنيا في الأموال والأولاد مما فضله الكافرين على الآخرة، وأنّ ذلك لن يُغنيهم يوم القيامة.

الفصل الثاني:

دراسة الأساليب الإنشائية في سورة آل عمران

توطئة

وبعد الوصف السابق في الفصل الأول، نتناول في هذا الفصل دراسة الأساليب الإنشائية في سورة آل عمران، وقبل الدخول في التطبيقات على آيات السورة لابد من معرفة إن أسلوب الإنشاء بوجه عام يمتاز بالحث وإثارة الذهن وتنشيط العقل وتحريك السامع أو المخاطب.

سوف نتناول في هذا الفصل بالتحليل البلاغي ما يظهر من أساليب الإنشاء الطلبي وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، كالأمر، والنهي، والنداء، والتمني، والاستفهام...وهذا النوع عنيّ به البلاغيون، واهتموا به وذلك لما انطوى عليه من أثر في الكلام، وما يضيف عليه كل نوع من أنواعه من فوائد، وهذا من خلال ما سيتبين في نظم بعض آيات هذه السورة الكريمة.

أولا: الإنشاء الطلبـــي

1-أسلوب النداءوأغراضه البلاغية

يأتي النداء لجلب انتباه المخاطبين لتحصيل إصغائهم فغالبا ما يليه الحكم سواء كان أمراً أو نهيا، يكون إما بذكر أداة النداء أو بحذفها، فمن خلال استقراء آيات السورة الكريمة يظهر أن أكثر النداء جاء بحرف النداء "يا"وكما أن (يا) النداء تستعمل لنداء البعيد، والله سبحانه وتعالى قريب. مجيب دعوة الداعي إذا دعا.

1.1-ذكر أداة النداء

أ-نداء المؤمنين

نجد نداء المؤمنين بكثرة في القرآن الكريم وفي سبع مواضع في سورة آل عمران، وقد سمى الزركشي هذا النوع من النداء بنداء المدح[1].

وفي نداء (ياأيها الذين أمنوا) موصوف محذوف كما يرى علماء البلاغة، قال ابن الأثير:" ولقد تأملت حذف الموصوف في مواضع كثيرة، فوجدت أكثر وقوعه في النداء وفي المصدر، أما النداء كقولهم: ياأيها الظريف، تقديره ياأيها الرجل الظريف، وكذلك قوله تعالى:" يا أيها الساحر" وتقديره: أيها الرجل الساحر، وقوله عزوجل أيضا " ياأيها الذين أمنوا"تقديره : " ياأيها القوم الذين أمنوا،[2]وهذا من بلاغة الحذف والإيجاز وإثباتا للصفة وإلباسا للموصوف وذلك زيادة في التشريف والتكريم لهم.

قوله تبارك وتعالى:﴿***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوْاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ {100}***﴾ ينادى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بلفظ الإيمانلإرشادهمإلى ما ينفعهم في دينهم وتحذيرهم من الوقوع في حبائل اليهود والنصارى،فيردونهم بعد الإيمانإلى الكفر والضلال.[3]

[1] -بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تخريج وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ط1، 1988م، ج3، ص228.

[2]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، قدمه وعلق عليه: د/احمد الحوفي و د/بدوى طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط2، ص300-301

[3]- محمد بن علي العرفج، نداء رب العالمين لعباده المؤمنين، د م، ص 94.

وقوله عزوجل:﴿***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ {102}***﴾ وجوب تقوى الله حق تقاته بالامتثال لما أمر به واجتناب ما نهى عنه والحث على الاستقامة على دين الله حتى يموت الإنسان عليه، لان الأعمال بالخواتيم.[1]

وقوله عزوجل:﴿***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ {118}***﴾ينهى الله عباده المؤمنين أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء مستشارين أمناء في إبداء الآراء المهمة وإسناد الأمور الخطيرة في دولة لهم، وتأكيد الزجر عن الركون إلى الكفار، وذلك في الآية السابقة﴿***إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب***﴾.[2]

وقوله عزوجل:﴿***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {130}***﴾ تحريم الربا بأنواعه والوعيد الشديد عليه وشدة شناعته لما فيه من الظلم، والحث على تقوى الله وأن ترك الربا من موجبات التقوى، وأن الفلاح متوقف على التقوى.[3]

وقوله عزوجل:﴿***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ {149}***﴾تحذير المؤمنين من طاعة الكفار وحرمة ذلك، وان الله سبحانه خير من يطاع، وأحق من يطاع.[4]

وقوله عزوجل:﴿***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {156}***﴾التحذير من التشبه بالكفار والمنافقين ظاهرا

[1]- المرجع نفسه، ص98.
[2]- محمد بن علي العرفج، نداء رب العالمين لعباده المؤمنين، ص103.
[3]- المرجع نفسه، ص109.
[4]- المرجع نفسه، ص114.

وباطنا وحرمة ذلك، وان الندم يولد الحسرات، والحسرة غم وكرب عظيمان، والمؤمن يدفع ذلك بذكره القضاء والقدر، فلا يأسى على ما فاته، ولا يفرح بما آتاه من حطام الدنيا.[1]

ونجد أن استعمال أسلوب النداء في هذه الآيات لغرض إيقاظ المنادى من غفلته، فكان أسلوب النهي مصاحبا لأسلوب النداء.

وقوله عزوجل:﴿***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {200}***﴾ يدعو الله عزوجل عباده للتحلي بالصبر والمصابرة والرباطة والتقوى رجاء الفلاح.[2]

ب-نداء أهل الكتاب

تضمنت السور المدنية الحديث عن أهل الملل والطوائف ومنهم أهل الكتاب وجاء في بعض الآيات منها وصف لإعراضهم عن الحق وكفرهم وصدهم عن سبيل الله .

وفي نداء هذا الصنف من العباد بقوله: "ياأهل الكتاب" تنبيها وتذكيرا أنهم من ملة الأنبياء فلم يصرح القرآن الكريم بكفرهم وشركهم "وهذا هو أدب الإسلام في دعوة غير أهله، ليعلمنا كيف ينبغي أن نختار عند الدعوة لأحد أحسن ما يدعى به، وكيف نستقي ما يتناسب ما نريد دعوته إليه.

﴿***قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {64} يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ {65}***﴾

[1]- المرجع نفسه، ص120.
[2]- محمد بن علي العرفج، نداء رب العالمين لعباده المؤمنين، ص122.

﴿***يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ {70} يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ {71}***﴾

﴿***قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ {98} قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {99}***﴾

جاءت الآيات كلها بغرض الدعوة إلى الإيمان بالله والتصديق بنبوة رسول الله محمدﷺ وهذا احتجاجا عليهم بان الإيمان بالكتاب الذي عندهم يقتضي الإيمان بالكتاب الذي جاء به نبي الله لأنه من جنسه، فيظهر الخطاب القرآني أنه بمثابة تثبيت لأهل الكتاب الذين لم يحرفوا دينهم ويثبتوا عليه، وأن ما حرف من كتابهم ماهو إلاّ تضليل وتشكيك في دينهم، فلا تناقض بين الكتابين ولا تعارض.

ج-نداء الأعلام

دائما ما نجد أن الحق تبارك وتعالى ما يخاطب رسوله الكريم مناديا إياه بلفظتي: "النبي أو الرسول" وهذا تعظيما وتكريما لمكانته بين الرسل عليهم السلام، وتخصيصا له عن سواه ولتعليم المؤمنين أن لا ينادوه باسمه.

لكن في هذه الآية: ﴿***وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ {144}***﴾نجد نداء الله عزّ وجل للنبي الله بـ"محمد" ، مراعاة لمقتضى الحال، فقد تم ذكر اسمه تذكيرا بعبوديته لأنه كسائر البشر يأكل مما نأكل ويموت كما يموت جميع البشر غير أنه نبي مرسل، وقد وقف

الزمخشري عند هذه المسألة فقال: " ذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلقين لهم أن يسموه بذلك ويدعوه فلا تفاوت بين النداء والإخبار.[1]

د-نداء الشخصية

ورد في القران الكريم ذكر لبعض أسماء الشخصيات التي كان لها تأثير في حياة الناس، إما إيجابا أو سلبا، فورد النداء بأسماء الشخصية بالأداة "يا" وقد جاءت في إطار العرض القصصي والذي يكون الحوار أحد روافده، لغرض الانتفاع وأخذ العبرة من خلال الشخصية وصفاتها، فنجد في دراستنا لهذه السورة الكريمةالنداء لمريم عليها السلامفي قوله تبارك وتعالى:﴿***وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ {42} يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ {43} ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ {44} إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {45}***﴾

فاستهلت الآية بنداء الملائكة المبارك لمريم عليها السلام، وهذا من باب التشريف والتكريم الذي يمنه الله سبحانه على عباده الخواص فقد أخبرتها الملائكة بعلو درجتها وكمال قربها لله تعالى لئلا تفر ولا تغفل عن العبادة[2]،وان تكون على استعداد لأمر ما بما أن الله اصطفاها وفضلها على نساء العالمين، وفي هذه الأخيرة دلالة على التميز وعلو المكانة والشأن، فكانت عليها السلام فوق نساء العالمين ومكانتها لا تضاهيها مكانة.

[1] - أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة المصطفى الباي الحلبي، مصر،1948، ج2، ص528.

[2] – أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، ج3، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1978م، ص156.

2.1-حذف أداة النداء

وردت كلمة (ربّنا) دون أداة (يا) في مواضع كثيرة وذلك بغرض الدعاء وطلب الرحمة والمغفرة وأيضا التثبيت. نحو قوله تعالى﴿***رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ {8} رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ {9}***﴾

﴿***الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {16}***﴾

﴿***رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ {53}***﴾

﴿***وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {147}***﴾

﴿***الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {191} رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ {192} رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ {193} رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ {194}***﴾

وما ذكره الزركشي من علة أخرى لحذف الأداة فقال: " لأن النداء يتشرب معنى الأمر لأنك إذا قلت يا زيد معناه: أدعوك يازيد، فحذفت (يا) من نداء الرّب (يارب) ليزول معنى الأمر ويتمحض العظيم والإجلال.[1]

[1]- بدر الدين الزركشي ،البرهان في علوم القران ج3، ص213.

كما حذفت خاصة في نداء الرب مثل قوله تعالى﴿***إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {35} فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ {36}***﴾

﴿***هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء {38}***﴾

﴿***قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ {40}*** قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ***{41}***﴾

﴿***قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ {47}***﴾

والملاحظ أن النداء في هذه الآيات أكثريته جاء للدعاء والاستغاثة.

كما نجد موضع ورد فيه النداء بكلمة (اللهم) في قوله تعالى ﴿***قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {26}***﴾وقد جاء النداء في هذا الموضع أيضاً للدعاء والاستعطاف وطلب الرحمة.

2- أسلوب الأمروأغراضه البلاغية

الأصل في الأمر أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإلزام، فيكون للممتثل الثواب وللتارك العقاب، ومما جاء وفقا لهذا **الأصل** قوله تعالى:﴿***قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ {12}***﴾

فسبحانه وتعالى في هذه الآية يأمر على سبيل التنذيروالتهديد بأطنب عبارة وأبلغها؛بأن الكافرين سيغلبون في الدنيا ويقتلون ويحشرون إلى نار جهنم، فكان هذا التهديد لزيادة الموعظة والتذكير فالمقام مقام إطناب، ونلاحظ أنه هنالك خبرين الأول غلبتهم الدنيا والثاني حشرهم في جهنم فهذا من معجزات النبي ﷺالإخبار عن الغيب.[1]

وكذلك قوله عزوجل: ﴿***قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {15}***﴾

فيأمر الله عز وجل نبيه محمد ﷺأن يخبر قومه ما أعد الله لعباده المتقين حيث الخلد والنعم، وطيب العيش في جنات عدن مع خيرات الحسان، خيراً من الشهوات المذكورة في قوله:﴿***زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ {14}***﴾

أيضا قوله:﴿***قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {31}***﴾

جاءت هذه الآية بأمر من الله سبحانه إلى رسوله بامتحان هؤلاء القوم بأن محبة الله مقرونة بحبه، فمن أحب الله لزمه محبة رسوله ﷺ؛ فإن زعمتم محبه الله فاتبعوني،فمحبته لا تنال إلا بإتباع ما أمرتكم به وما أنهاكم عنه، فنرى أن رسول الله ﷺ يخاطب هؤلاء القوم بصيغه الأمر فيقول "فاتبعوني" فهو بلا شك أمر للوجوب والغرض منه النصح و الإرشاد.

وقوله أيضاً: ﴿***وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {121}***إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ **{122}**﴾

[1]ينظر: محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 ج3،ص176 .وينظر:الإمام محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر،ط1، 1401هـ-1981مج7، ص202

هنا يأمر الله المؤمنين إخلاص التوكل له، فهو من الأمور التي لا تصرف لغيره سبحانه وتعالى، فمن توكل على غيره وكله الحق إليه، ووقع في مزلق خطير يقدح في العقيدة لذا فالأمر بالتوكل هنا للوجوب، وهنا يقتضي الحصر، قوله "وعلى الله" والحصر لا يكون إلا لأمر لا ينبغي أن يحصر لغير المحصور ،وكذلك الأمر هنا للنصح والإرشاد .

قال تعالى:﴿***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {200}***﴾

اشتملت هذه الآية على مجموعة من الأوامر هي "الصبر والمثابرة والمرابطة والتقوى ليحصل الفلاح في الدنيا والآخرة. فتكون الوسيلة لنيل المطلوب وهو النجاح في الدنيا والآخرة، فعلى هذا يكون الأمر بهذه الأشياء للوجوب كونها وسيلة لأمر واجب لا يتحقق إلا بها ولأن هذه الأوامر لا صارف عن الأصل الذي يقتضي الوجوب .الدعاء وفي الخطاب "فأغفر.. وقنا.." من المؤمنين إلى ربهم هو من الأدنى إلى الأعلى فيكون من الأمر الدعاء .

قوله سبحانه وتعالى: ﴿***الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {16}***﴾

ومثله قول امرأة عمران قال تعالى ﴿***إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {35}***﴾فالأمر في قوله" :فتقبل مني" .. للدعاء يفهم من فحوى الخطاب.

وقوله كذلك:﴿***هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء {38}***﴾في هب لي للدعاء وكذلكقوله:﴿***قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ {41}***﴾ فالأمر في قوله "اجعل لي

أية " للدعاء أيضا وقوله: ﴿***وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {147}***﴾ كلها يراد بها الدعاء .

ويأتي كذلك الأمر ويكون مرادا به **التعجيز** وذلك في قوله سبحانه وتعالى:

﴿***كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {93}***﴾،فقوله ***(فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)*** الأمر هنا للتعجيز، لأنهم لن يأتوا بالتوراة كونها توافق المسلمين في قولهم في سبب تحريم إسرائيل الطعام على نفسه وتخالف ما يزعمون.[1]

كما يخرج الأمر إلى غرض أخر**كالاهانة** كما في قوله: ﴿***لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ {181}***﴾ فالأمر في قوله "**ذوقوا** "للاهانة والتهكم، ولكون الذوق للمأكل والمشرب خرج هنا إلى العذاب تهكما بهؤلاء القوم.

3- الاستفهاموأغراضه البلاغية

لقد حفلت سورة آل عمران بالكثير من صيغ الاستفهام، ومنها قوله تعالى: ﴿***فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ {37}***﴾...فقوله (.. **أنى لك هذا**..)

[1]-محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،ج3، ص237.

استفهام من نبي الله زكريا عليه السلام لمريم عليها السلام عن الرزق الذي رزقت به، فأجابت قالت (.. **من عند الله..**) وسبب استفهام نبي الله زكريا عليه السلام عن الرزق لكونه من غير وقت أمثاله قيل كان عنبا في وقت الشتاء والاستفهام هنا للتعجب والدهشة والغرابة .

و(أنّى) استفهام عن المكان ، أي من أين لك هذا ، فلذلك كان جواب استفهامه قولها : { من عند الله}

قال الله تعالى: ﴿***قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ {40}***﴾قوله : { **أنى يكون لي غلام** } استفهام مراد منه **التعجّب** ، قَصَد منه تعرُّف إمكان الولد ، لأنّه لما سأل الولد فقد تهيّأ لحصول ذلك فلا يكون قوله أنّى يكون لي غلام إلاّ تطلباً لمعرفة كيفية ذلك على وجه يحقّق له البشارة ، وليس من الشك في صدق الوعد، وهو كقول إبراهيم : ﴿***ليطمئنّ قلبي***﴾[سورة البقرة،260]، فأجيب بأنّ الممكنات داخلة تحت قدرة الله تعالى وإنْ عز وقوعها في العادة . و (أنّى) فيه بمعنى كيف ، أو بمعنى المكان ، لتعذّر عمل المكانين اللذين هما سبب التناسل وهما الكِبَر والعقرة[1].

وهذا التعجّب يستلزم الشكر على هذه المنّة فهو كناية عن الشكر . وفيه تعريض بأن يكون الولد من زوجه العاقر دون أن يؤمر بتزوّج امرأة أخرى وهذه كرامة لامرأة زكرياء.

وكذلك يمكن أن يرد من الاستفهام معان أخرى تفهم من مستتبعات التراكيب.

كالتقريرمثلا في قوله تبارك وتعالى: ﴿***فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {20}***﴾قوله تبارك وتعالى (..**أأسلمتم**..)، أي يعني أنه أتاكم من البينات ما

[1] - محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،ج3، ص236.

يوجب الإسلام، ويقتضي حصوله، فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم؟ فهو استفهام في معرض التقرير والمقصود منه الأمر.

وفي مجيء الأمر على صورة الاستفهام فائدة زائدة، وهي التعبير بكون المخاطب معاندا بعيدا عن الإنصاف؛لأن المنصف إذا ظهرت له الحجة، لم يتوقف بل في الحال يقبل ونظيره قولك لمن لخصت له المسألة في غاية التلخيص، وقمت بإيضاحها غاية الإيضاح : هل فهمتها؟ فإن فيه إشارة إلى كون المخاطب بليدا قليل الفهم، وكذلك في التعبير بالفعل الماضي "أسلمتم" دون المضارع للدلالة على أنه يرجو تحقيق إسلامهم حتى يكون كالحاصل في الماضي[1].

قال الله تعالى: ﴿***أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ {23}***﴾

فالاستفهام في قوله : { ألم تر } للتقرير والتعجيب ، وقد جاء الاستعمال في مثله أن يكون الاستفهام داخلاً على نفي الفعل والمراد حصولُ الإقرار بالفعل ليكون التقرير على نفيه محرّضاً للمخاطب على الاعتراف به بناءا على أنّه لا يرضى أن يكون ممّن يجهله.[2]

قوله تعالى:﴿***إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ {124}***﴾

ويكثر أن يرد الاستفهام التقريري على النفي، وإنما يجئ في النفي بحرف"لن" الذي يفيد تأكيدا النفي للإشعار بأنهم كانوا يوم بدر لقلتهم وضعفهم مع كثرة عدوهم، فوقع الاستفهام التقريري على ذلك ليكون تلقينا لمن يخالج نفسه اليأس من كفاية ذلك العدد من الملائكة بأن

[1] - ينظر: الكشاف ،ص347... تفسير الكبير ج،7ص213...تفسير البحر المحيط ج3،ص47 ....الدر المصون ،ج7،ص51 ...إرشاد العقل السليم ج 2،ص19 ...روح المعاني،ج 3، ص108

[2]-محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،ج3، ص208.

يصرح بما في نفسه، والمقصود من ذلك لازمه وهذا إثبات أن ذلك العدد كاف، وإلى هذا ذهب ابن عطية[1]

يرى أبو حيان أن الاستفهام هنا للإنكار حيث يقول:" دخلت أداة الاستفهام على حرف النفي على سبيل الإنكار؛ لانتفاء الكفاية بهذا العدد من الملائكة".[2]

كما ذهب البقاعي كذلك إلى الإنكار يقول: **(إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ)** أي الذين شاورتهم في أمر أحد، وفي غمارهم المنافقون، لما زلزلوا برجوع أكثر المنافقين، حتى كاد بعض الثابتين أن يرجع ضعفا وجبنا، مع ما كان النبي ﷺأخبرهم به من تلك الرؤيا التي أولها بذبح يكون في أصحابه ليكون إقدامهم على بصيرة، أو يصدهم ذلك عن الخروج إلى العدو كما كان ميل النبي ﷺفي أكثر أصحابه وإعلامهم إلى المكث في المدينة قال منكراً آتيا بأداة التأكيد للنفي "ألن يكفيكم "

وأجيب بقوله:﴿***بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ {125}***﴾مما لا تسع المماراة فيه.[3]

وقد يكون الاستفهام للإنكار والتعجب كما في قوله تعالى: ﴿***قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ {47}***﴾الاستفهام في قولها { أنى يكون لي ولد } للإنكار والتعجّب وذلك لان الطريقة لإنجاب الولد يكون بخصوص سبب والاتصال بين المرأة والرجل ولذا فما كادت البشرى تقرع سمعها

[1]- تفسير ابن عطية ، المحرر الوجيز، ج3، ص215.
[2]- أبو حيان الغرناطي، البحر المحيط ، ج 3، ص333-332.
[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج3، ص184.

حتى أطلقت هذا الاستفهام متعجبة منكرة لذا أجيب جوابين أحدهما " كذلك الله يخلق ما يشاء" فهو لرفع إنكارها ، والثاني" إذا قضى أمراً" لرفع تعجّبها.[1]

مثله قوله تعالى:﴿***يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ {65} هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {66} مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {67} إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ {68} وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ {69} يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ {70} يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ{71}***﴾

تظم هذه الآيات الكريمات على جملة من الجملة الإنشائية الاستفهامية، التي أضفت على النظم جوا من الحيوية، وفي خضم هذا الحوار الهادئ نلحظ في هذا الجدال هجوماً قوياً قام به القرآن الكريم والموجه لأهل الكتابين "اليهود والنصارى" والذي يهدف إلى زعزعة المسلمات لدى أهل الكتاب، والتي تهدف لتفريغ القلوب من كل الشبهات التي تشل التفكير حتى يتسنى تقبل هذا الدين بكل رحابة حتى يلامس الشغاف القلوب.

فابتدأ هذا الحوار بالنداء "يا أهل الكتاب.."لتصغي له الأذان ولا تشتغل فيفوت عليها سماع الكلام، ونلحظ أن النظم الكريم قام بتوجيه النداء إلى أهل الكتاب فلم يقل يا نصارى أو يا يهود أو غير ذلك من الأسماء، وفي هذا تعريض إلى أن أحق من عرف حقيقة الأمر الذي سيلقى من شأن إبراهيم هو أنتم يا أهل الكتاب، فعلمكم بهذا الأمر أخذتموه عن أنبيائكم والكتبالتي نزلت إليكم، فإن ظل في هذا الأمر أحد فقد يكون على عذر، ولكن أنتم ما عذركم وأنتم أهل كتاب.

[1]-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج3، ص248

وبعد أن أعاروا أسماعهم، بدأ بنقض مسلماتهم فقال مستفهماً منكراً متعجباً منهم "لما تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون"؟ سؤال في غاية الإفحام، إذ يا أهل العقول كيف ينسب إنسان إلى دين من الأديان وقد تقدم عليها بمئات السنين، فالرسالات لا تشمل من تقدمها، بل تشمل معاصريها ومن أتى من بعدها فإذا كان الأمر كذلك كيف يكون إبراهيم عليه السلام يهوديا أو نصرانيا وقد تقدم على عصر تلك الرسالات إنه لأمر عجيب.[1]

ثم لم يلبث القرآن الكريم وهم في غمرة هذا السؤال ليوجه لهم استفهاما يحمل في طياته الأمر، فانتم يا من أوتيتم الكتاب إن لم تقتنعوا بأمر الوحي الذي جاء به أنبياء الله ورسوله ألم تكن فيكم عقول تفكرون بها، ولو فكرتم لا شك أنكم ستردعون عن غيركم.

ونرى النظم يلجا إلى تنبيهات أخرى ولكن بأسلوب مغاير رغبة في التجديد وشحن الذهن، وإقامة الحجة فجاء هنا بهاء التنبيه فقال "ها"ثم ألحقهابنظم يمتلأ تعجبا وتنبيها قوله: "أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم " فوقوع المحاججة من إنسان ذي علم شيء لا إنكار فيه ولا عجب، لكن أن يأتي من إنسان ليس من ذوي العلم هو ما يدعو إلى العجب والحيرة، ولا شك أن لأهل الكتاب من هذا الأمر نصيب.

لذا نرى الحق تبارك وتعالى شدد عليهم النكير في ذلك فقال:" فلما تحاجون فيما ليس لكم به علم" فخيرا لكم أن تردوا العلم إلى أهله، "والله يعلم وانتم لا تعلمون".[2]

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ص270

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج3، ص 270، وتفسير ابن عطية، المحرر الوجيز، ص315.

كان القران الكريم يواجه العدو في كل معركة بما لا يتوقعه من عدة وعتاد، فمرة بالنداء، وتارة بأساليب الاستفهام المتنوعة، وأخرى بأساليب النفي، لعل العدو أمام هذه الأساليب يرجع إلى رشده، أو فيها هلاكه وبئس المصير.

ويأتي الحوار ثاني مع أهل الكتاب باستخدام الأدوات نفسها التي استخدمها الأسلوب القرآني في حواره السابق مع المخاطبين فقال سبحانه: ﴿***يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ {70}***﴾فلابد من التصريح بعد أن أصبح التعريض لا يكفي،فبعد أن استجلب انتباههم بالنداء يقول"**تكفرون بآيات الله**" فأنكر عليهم الكفر في آيات الله الدالة على ألوهيته وعلى صدق أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام،ووبخهم على ذلك، ويتأكد ذلك لأنهم من أهل الكتاب يأمرهم بالإيمان وينهاهم عن الكفر، والعجب أن هذا الكفر الذي تلبسوا به يتجدد معهم في كل وقت.

وبعد أن أنكر الله عز وجل عليهم كفرهم، عاد قاصدا هذه المرة إعادة التوبيخ والتسجيل باطلهم عليهم بأنهم تتلى عليهم النصائح والتوجيهات ولكن لا حياة، قوله تعالى:﴿***...لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ***﴾الاتفات إلى خطاب اليهود حيث قاموا بكتمان الحق مع أنبيائهم في القديم، ثم مع نبينا محمدﷺحيث علموا صدقه وصدق ما أرسل به وأنه الحق من ربهم، لكن لا يزالون يمارسون قذارتهم ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون ما يعلمون من حقائق عن هذا الدين وأهله.

والاستفهامُ إنكاري.والآيات: المعجزات، والحقيقة التي يقرها القران الكريم ويلح عليها في آخر الآية هي أن ضلالهم وكفرهم كان عن علم، فهو ضلال شهوة التسلط لا شبهة، دليل قوله"**وانتم تعلمون** "وكذلك قوله "**وأنتم تشهدون**" ليعم كل ما يمكن أن يدخل تحته من أمر[1].

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج3، ص279.

قال الله تعالى ﴿***وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ {80}***﴾الاستفهام الإنكاري ، وهي قوله : { **أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون** }فهناك سببان لإنكار أن يكونَ ما هم عليه مُرضياً أنبياءهم؛ فإنه كفر ، وهم لا يرضون بالكفر . فما كان من حقّ من يتبعونهم التلبُّس بالكفر بعد أن خرجوا منه

•قال عز وجل: ﴿***أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيهِ يُرْجَعُونَ {83}***﴾**أفغير** دين الله الاستفهام للتوبيخ والتحذير..[1]

كما أن القرآن الكريم عامل المنافقين معاملة أهل الكتاب في خطابهم حيث حملت أساليب الإنشاء في طياتها التقريع والجزر والتهديد قوله عز وجل:

﴿***كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {86} أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ {87} خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ {88} إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {89}***﴾

وكيف استفهام إنكاري والمقصود إنكار أن تحصل لهم هداية خاصة وهي إما هداية الناشئة عن عناية الله بالعبد ولطفه به ، وإسنادها إلى الله ظاهر؛ وإما الهداية الناشئة عن إعمال الأدلة والاستنتاج منها، وإسنادُها إلى الله لأنّه موجد الأسباب ومسبّباتها.[2]

ويجوز أن يكون الاستفهام مستعملاً في الاستبعاد، فإنهم آمنوا وعلموا ما في كتب الله، ثمّ كفروا بعد ذلك بأنبيائهم،إذ عبدَ اليهود الأصنام، وعبد النصارى المسِيح، وقد شهدوا أنّ محمداً

[1]-المرجع نفسه، ص293-300.

[2]- - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص303-304.

صادق لقيام دلائل الصدق، ثم كابروا،وشككوا الناس، وجاءتهم الآيات فلم يتعظوا، فلا مطمع في هديهم بعد هذه الأحوال.

ويأتي الإنكار والتوبيخ كما في قوله:﴿***قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ {98}***﴾فكفرهم هذا بآيات الله ما كان إلا حسدا بلغ بهم حتى أوردهم النار وبئس المورد والمهاد.

وفي الآية الكريمة التي تلي هذه قوله: ﴿***قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {99}***﴾

لم تصدون" هنا توبيخ ينكرعليهم مجادلتهم لإضلال المؤمنين، بعد أن أنكر عليهم ضلالهم في نفسهم في الآية السابقة.[1]

ومثل ذلك الاستفهام "الإنكار التعجبي" في قوله:﴿***وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {101}***﴾، بمعنى إنكار الوقوع أو الاستبعاد.

وقد يكون الاستفهام للتبكيت والإنكار كما في قوله:﴿***أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ {142}***﴾، حيث وقع هنا في هذه الآية الكريمة النهي بلفظ الاستفهام الذي أتى للتبكيت والإنكار أي لا تحسبوا أن تدخلوا الجنة ولم يقع منكم الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى.[2]

[1]-المرجع نفسه،ج4، ص25.

[2]- كشاف، ج 1، ص420 ...محمد الرازي، التفسير الكبير،ج9، ص19... البحر المحيط ، ج3، ص359.

وقوله تعالى: ﴿***فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ {25}***﴾ أي إذا كان ذلك غروراً فكيف حالهم أو جزاؤهم إذا جمعناهم ووفيناهم جزاءهم فالاستفهام هنا مستعمل في التعجيب والتفظيع .

وقد يكون الاستفهام للتشويق،قوله تبارك وتعالى: ﴿***قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {15}***﴾فقوله عز وجل"**أؤنبئكم**" عرض وذلك لتشويق المخاطبين إلى تلقي ما سيقص عليهم من أوصاف الجنة، وذلك لعقد مقارنة بينها وبين الدنيا المذكورة في الآية التي قبلها[1]في قوله:﴿***زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ {14}***﴾.

4-التمنيوأغراضه البلاغية

وقع التمني في هذه السورة الكريمة ب "لو" حيث يؤتى به حينما يكون المتمنى عزيزاً بعيد المنال، صعب الوقوع، كقوله تعالى:﴿***يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ {30}***﴾

يبين سبحانه وتعالى أن كل نفس ستجد ما عملت من خير أو شر في الدنيا حاضراً، فإن كان صالحا تتمنى أن يكون قد ازداد من الأعمال الصالحة، وإن كان سيئا تتمنى لو كان بينها وبين هذا اليوم الرهيب أمدا بعيداً، ولابد أن هذا المطلب صعب المنال، لأن «لو» وضعت في حقيقتها لتدل على امتناع الشيء، ومن هنا كانت حرف امتناع لامتناع.[2]

[1]- محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج3، ص184.
[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص223.

ونجد أيضا قوله تعالى:﴿***وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ {69}***﴾، يعلم الله تعالى مدى يأس المنافقين وإخفاقهم في صرف المسلمين عن دينهم، وهذا يعمّ رهبان اليهود والنَّصارى جميعًا، وإن كان الأغلبُ أنَّ هذا يقع في اليهود أكثر؛ لشدّة حسدهم للمسلمين، وعداوتهم لهم، وشدّة بُغضهم للحقِّ الذي جاء به محمدٌ عليه الصلاة والسلام، فهم في غايةٍ من العداء والكفر بالله، يعني: ضُلَّالهم[1]

ومَن غضب اللهُ عليه منهم، ويقع هذا أيضًا لبعض النَّصارى الذين عندهم شيء من العلم وقسيسيهم؛ ولهذا قالت طائفةٌ من أهل الكتاب ..... اليهود والنَّصارى، وإنَّ هذا في اليهود أكثر، ولكنَّه يعمّ هؤلاء وهؤلاء.

ويعمّ أيضًا مَن شابههم من علماء السُّوء ودُعاة الضَّلالة من هذه الأمّة، فإنه يكون بذلك قد شابه اليهود والنصارى؛ للبس الحقِّ بالباطل، والدَّعوة إلى الباطل، والكفر بآيات الله، ومودة ضُلَّال الناس عن الحقِّ. فورد هذا التمني ب«لو» لبيان مدى تعسره وصعوبته.

قال الله تعالى:﴿***إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ {91}***﴾

﴿***كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ {110}***﴾

﴿ ***ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ***

[1]-المرجع نفسه،ص277.

كُنتُم فِي بُيوتِكُم لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {154}﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّو كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {156}﴾

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ {159}﴾

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ {167} الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {168}﴾

5- النهي وأغراضه البلاغية

حفلت سورة آل عمران بالكثير من صيغ النهي، جاءت البعض منها لطلب الكف على جهة الاستعلاء، والبعض الآخر يفيد معاني أخرى تستفاد من سياقات التراكيب .

أ-الأصل

قال الله تعالى:﴿***قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {64}***﴾فالنهي في قوله تعالى **وَلاَ يَتَّخِذَ** جاءمن المولى تبارك وتعالى لعباده المؤمنين، فهو من

الأعلى إلى الأدنى، أي: أن اقتراف الفعل والتلبس به مؤذن بعذاب الله، فهو يمس جانبا مهما في العقيدة وهو الولاء.

فالله تبارك وتعالى ينهى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء دون المؤمنين، مع علمهم اكنانهم العداوة لهم وأنهم يصدونهم عن دينهم بشتى الوسائل من إخراج وقتل ليرجعوا كفارا،ولا يؤاخذ الله من كان قلبه مطمئنا بالإيمان ومحبة عباد الله المؤمنين، وكان فعله إجبارا من أولئك القوم لقوتهم وغلبتهم، ولكن يجب أن يكون مقرونا بالحذر ويتذكر أن مرجعه إلى الله وانه مخزي بما يضمره في قلبه لا ما ظهر على جوارحه .

يأتي النهي الغرض منه التهديدكقوله تعالى:﴿***إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ {59}***﴾

فينهى الله تبارك وتعالى حبيبه وخليله محمد ﷺعن الشك بأمر عيسى عليه السلام في أمر الألوهية، كونه ولد بلا أب ، فيرفع منزلته كما فعلت النصارى حيث وصفوه بالألوهية، أو أنه هو ابن الله سبحانه وتعالى، هنا الخطاب حتى وإن كان للنبي ﷺإلا أن المقصود التعريض بالنصارى الذين امتاروا في أمر عيسى، حتى جعلوه في منزلة فوق منزلته وهذا علوا كبيرا فالرسول ﷺيستحيل أن يصدر هذا الأمر أو هذا الامتراء[1].

وأيضا قوله تعالى: ﴿***وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ {103}***﴾

[1]- محمد الطاهر بن عاشور،التحريروالتنوير،ص263

أي وتَمسَّكوا – أيها المؤمنون – بالكتاب والسُّنَّة، ولا ترتكبوا ما يوقعكم في التفرق، واذكروا أنعام الله عليكم حين كنتم أعداءً قبل الإسلام تتقاتلون على أقل الأسباب، فجمع بين قلوبكم بالإسلام، فصرتم بفضله إخوانًا في الدين، متراحمين متناصحين، وكنتم قبل ذلك مُشْرِفين على دخول النار بكفركم، فأنجاكم الله منها بالإسلام وهداكم للإيمان.

وكما بيَّن لكم الله هذا يبين لكم ما يصلح أحوالكم في الدنيا والآخرة، لتهتدوا إلى طريق الرشاد، وتسلكوا سبيل الاستقامة.[1]

فبعد أن أمر الله– تعالى–بالمواظبة على الدعوة إلى الخير، في قوله: ﴿***وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {104}***﴾، جاءت هذه الآيةتنهاهم عن التفرق والاختلاف فقال﴿***وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {105}***﴾

أي: ولا تكونوا أيها المؤمنون كأولئك اليهود والنصارى وغيرهم من الذين تفرقوا شيعا وأحزابا، وصار كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ واختلفوا فيما بينهم اختلافا شنيعا، وقد ترتب على ذلك أن كفر بعضهم بعضا، وقاتل بعضهم بعضا، وزعم كل فريق منهم أنه على الحق وغيره على الباطل، وأنه هو وحده الذي يستطيع أن يدرك ما في الكتب السماوية ووحده الذي يستطيع تفسيرها تفسيرا سليما،فلقد كان تفرقهم هذا واختلافهم «من بعد ما جاءهم البينات» أي الآيات والحجج والبراهين الدالة على الحق، والداعية إلى الاتحاد لا إلى التفرق والاختلاف.

فحال التفرق في أبشع صوره المعروفة لديهم من مطالعة أحوال اليهود وفيه إشارة إلى أن ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يفضى إلى التفرق والاختلاف، إذ يترتب على هذا الترك أن تكثر المنازعات والأهواء والمظالم، وتنشق الأمة بسبب ذلك انشقاقا شديدا.[1]

[1]- المرجع نفسه،ج4،ص30

وقوله تعالى:﴿***يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {130}***﴾جاء في ابن كثير أن الله يقول ناهيا عباده المؤمنين عن تعاطي الربا وأكله أضعافا مضاعفة ، كما كانوا يقولون في الجاهلية – إذا حل أجل الدين : إما أن يقضي وإما أن يربي ، فإن قضاه وإلا زاده في المدة وزاده الآخر في القدر، وهكذا كل عام، فربما تضاعف القليل حتى يصير كثيرا مضاعفا، فأمر تعالى عباده بالتقوى لعلهم يفلحون في الأولى والأخرى.[2]

قال تعالى:﴿***وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {139}***﴾

ينهى الله في هذه الآية الكريمة عباده المؤمنين عن تطرق الهوان والحزن إلى قلوبهم بعد الهزيمة في معركة أحد، فهي ليست النهاية بل الأيام تتداول، يوم لك ويوم عليك،وأن عندكم الإيمان الذي يصلكم بربكم الذي بيده النصر والهزيمة، ومما لا شك فيه أن هذه الآية عزاء لكل مؤمن إلى يوم القيامة فما يكاد ذكرها يلامس قلبه حتى يرتفع ذلك الحزن والهوان ويقوم مقامه العز والسرور، وفي هذه الآية بيان فضل هذه الأمة؛ لأنه خاطبهم بما خاطب به أنبياءه؛ لأنه قال لموسى : إنك أنت الأعلى وقال لهذه الأمة: وأنتم الأعلون.

وهذه اللفظة مشتقة من اسمه الأعلى فهو سبحانه العلي،وقال للمؤمنين: وأنتم الأعلون.[3]

ونرى أن هذا النهي تعلق بالشرط في قوله: **(إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)** وهذا لمقصد تهييج غيرتهم على الإيمانإذ قد علم الله أنهم مؤمنون ولكنهم لما لاح عليهم الحزن والوهن من الغلبة كانوا بمنزلة من ضعف يقينهم.

---

[1]-محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، ج4ص37.

[2]-طاهر بن عاشور،التحرير والتنوير، ج4،ص85-84

[3]- أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وأي القران ، ج5 ، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1427ه،2006م ص334

ب-مستتبعات التراكيب

بين الله تبارك وتعالى أقسام القرآن، وأن منه المحكم والمتشابه، وأن الناس يتفرقون تجاهه إلى فريقين: فريق يؤمنون به، وأن كل من قسمي القرآن من عند الله سبحانه وتعالى، وفريق يتبعون ما تشابه منه وذلك لقذف الشبه في قلوب المؤمنين وهؤلاء هم أهل الزيغ والنفاق، نجده في قوله تعالى:﴿***هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ {7}***﴾.

ويظهرأن أهل الإيمان لا يكتفون بأقسام القرآن، بل يسألون الله أن لا تزغ قلوبهم بعد هديهم، وأن يهب الرحمان لهم من لدنه رحمة فيراد من النهي هنا الدعاء والتثبيت، في قوله تعالى: ﴿***رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ {8}***﴾[1]

وفي قوله كذلك: ﴿***رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ {194}***﴾، حيثيسال أهل الإيمان ربهم أن يؤتيهم ما وعدهم وأن لا يخزيهم يوم القيامة ما وعدهم على ألسنة أنبياءه و رسله، وأن رحمته سبقت غضبه، فهو سبحانه لا يخلف وعده ومن أصدق من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثا سبحانه عزوجل.[2]

قال تبارك وتعالى: ﴿***وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {169}***﴾، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي :قولهتعالى﴿***وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ***﴾ أي في جهاد أعداءالدين، قاصدين بذلك إعلاء كلمة الله أي لا يخطر ببالك وحسبانك أنهم ماتوا

[1]- طاهر بن عاشور،التحرير و التنوير،ج3،ص163

[2]المرجع نفسه،ج4،ص196.

وفقدوا، وذهبت عنهم لذة الحياة الدنيا، والتمتع بزهرتها الذي يحذرمن فواتها، من جبن عن القتال، وزهد في الشهادة، بل قد حصل لهم أعظم مما يتنافس فيه المتنافسون، فهم أحياء عند ربهم في دار كرامته، ويرزقون بأنواع النعيم الذي لا يعلم وصفه إلا من أنعم به عليهم.[1]

وروى أيضا مسلم في صحيحه من حديث مسروق قال: سألنا عبدالله عن هذه الآيةقال: "أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم إطلاعه، فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا، حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى! فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا"[2]

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أنس – رضي الله عنه –: أن النبي ﷺ قال: "ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء غير الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة."[3]

خرج النهي في هذه الآية الكريمة إلى بيان عاقبة من قتلوا في سبيل الله وإنهمأحياء عند ربهم يرزقون.

ثانيا: الإنـشـاء غير الطلبـي

وكما ذكرنا سابقا أن الإنشاء ينقسم إلى قسمين طلبي، وغير طلبي، وتحدثنا في القسم الأولعن الإنشاء الطلبي وعن أغراضه البلاغية، سيكون حديثنا في هذا القسم عن الانشاء غير

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1 ج، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان 1423هـ،2002م ص156.157

[2] - الصحيح مسلم، رقم1887

[3]صحيح البخاري برقم (2817)، وصحيح مسلم برقم (1877)، واللفظ له.

الطلبي الذي لا يستدعي مطلوبا، وقد ذكر له علماء البلاغة كثيراً من الصيغ: كالتعجب والقسم و أسلوب المدح والذم، وأفعال الرجاء، وغيرها من الصيغ.

وهذا القسم من الإنشاء لم يلقى عناية من قبل البلاغيين كما لقيه قسيمه الإنشاء الطلبي، ولعل مرد ذلك لغنى الطلب بالاعتبارات والملاحظات البلاغية بخلاف الإنشاء غير الطلبي، فمن يمعن في هذا الأسلوب لوجده غنيا بالعبارات والملاحظات البلاغية الدقيقة.

- **أسلوب المدح والذم**

ومن ظواهر الإنشاء غير الطلبي في هذه السورة الكريمة أسلوب المدح والذم، حيث ختمت بها كثير من آيات هذه السورة.

فنجد أسلوب المدح في قوله تعالى:﴿***أُولَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {136}***﴾

وقوله:﴿***قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ {12}***﴾

وقوله: ﴿***سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ {151}***﴾

وقوله: ﴿***أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَن بَاء بِسَخْطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {162}***﴾وقوله: ﴿***وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ {187}***﴾، وقوله: ﴿***مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ {197}***﴾

ونلحظ أن أسلوب الذم أكثر حضورا في هذه السورة الكريمة، ونلحظ أيضا أنكلا منالأسلوبين قد ختم بهما الأمور العظام، كمدح الجنة وما أعد الله فيها من النعيملداخلها، أومن ذم جهنم وما أعد الله فيها لمصليها من أنواع العذاب والنكال.

كل هذا يعطينا تصورا بأن أسلوب المدح أو أسلوب الذم ما هو إلا الغاية التي ليس وراءها أو فوقها مطلب.

أما بالنسبة للسر البلاغي لهذين الأسلوبين، أنهما يكسبان النظم القرآني إيجازا،فهو سمة من سمات اللغة العربية، وركيزة من ركائزها؛ يتضح ذلك من خلال حذف المخصوص بالمدح أو المخصوص بالذم فيقدر المخصوص بالمدح بـ"الجنة" والذم بـ"النار"، وإذا كان الثناء على الحق تبارك وتعالى فيقدر المخصوص بالمدح بلفظ الجلالة "الله ".

وكما أن هاتين الصيغتين تضفيان الفخامة على الممدوح بهذه الصفة والتحقير والازدراء للمذموم بها ولذا تم تخصيص هذا الأسلوب لمدح الفائزينبالجنات ولذم الخاسرين في النيران.[1]

[1]- ينظر محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج3وج4.

خاتمة

توصلنا من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج:

1) نزلت سورة آل عمرانبالمدينة بعد سورة البقرة، وهي السورة الثامنة والأربعين في ترتيب نزول سور القرآن وعدد آياتها مائتا آية.
2) إن الإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب ويتفرع إلى فرعين هما: إنشاء طلبي وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب،و إنشاء غير طلبي وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.
3) يتفرع فرعا الإنشاءإلى عدة صيغ، حيث ينقسم الإنشاء الطلبي إلى خمسة صيغ هي: الأمر، النهي، النداء، التمني الاستفهام، أما الإنشاء غير الطلبي فله عدة صيغ أهمها: القسم، المدح والذم، التعجب، أفعال الرجاء، وصيغ العقود وغيرها.
4) قد تخرج صيغ الإنشاء عن غرضها الأصلي إلى أغراض بلاغية أخرى تستفاد من مستتبعات التراكيب و سياق الحال والكلام، فقد يخرج أسلوب الأمر عن غرضه الحقيقي إلى غرض الاستفهام أو غيره من الأغراض وكذلك الحال مع بقيه الصيغ.
5) تكاد تكون أغراض صيغ الإنشاء الطلبي متشابهة إلا صيغة التمني التي لها فقط غرضين هما الرجاء والاستبعاد.
6) أهم المقاصد التي اشتملت عليها سورة آل عمران هي: إثبات وحدانية الله، وإقامة الأدلة والحجج عليها، وبيان أهمية عقيدة الولاء والبراء، والتحذير من ولاية غير المؤمنين، وتفضيل أحوال أهل الكتاب، والاهتمام بجوانب التربية و الإرشاد والتوجيه للمؤمنين.
7) الأساليب الغالبة في سورة آل عمران هي: أسلوب الأمر الذي ورد في ست وخمسين56 آية، يليه أسلوب الاستفهام و أسلوب النداء اللذان وردا في اثنين

وثلاثين32 آية، وأسلوب النهي الذي ورد في تسع عشرة 19آية، وأخيراأسلوب التمني الذي ورد في تسع09 آيات.

8) الأسلوبالإنشائي غير الطلبي في هذه السورة فهو قليل أو يكاد ينعدم في بعض الصيغ مثلا صيغتي المدح والذم، اللتان ختمت بهما آيات السورة.

9) يخرج الأمر إلى غير معناه الحقيقي في سورة آل عمران لغرض النصح والإرشاد، والتعجيز، والدعاء، أو للاهانة، كذا يخرج الاستفهام لغير معناه الحقيقي لغرض التقرير، أو الإنكار، أو التشويق...كذالك هو الحال مع باقي الصيغ الإنشائية.

10) يعود سبب غلبة أسلوب الأمر لأن السورة جاءت بالدرجة الأولى لغاية سن الأحكام التشريعية والإلزام بتطبيقها، ثم أن أسلوب الاستفهام والنداء جاءا في السورة لغاية الحجاج وإقناع المتلقي للأخذ بهذه الأحكام وتنفيذها.

11) ساهمت الأساليب الإنشائية في سورة آل عمران في غرس عقيدة التوحيد في نفس الإنسان، وانتزاع ما يخالف هذه العقيدة من الضمير، ثم الدعوة إلى العمل الصالح.

وفي الأخير نرجو أن يكون بحثنا هذا مفيدا فرغم كل ما توصلنا إليه من نتائج حول هذه الدراسة إلا أنها لايمكن اعتبارها ملمة لكل شاردة وواردة ، لأن لكل عمل بشري نقائص ولا كمال في الدنيا للبشر، فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى، وعلى قول الحديث الشريف لرسولنا الكريم محمد ﷺ اختم دراستي " من اجتهد وأصاب له أجران ومن اجتهد ولم يصب له أجر الاجتهاد ".

والله ولي التوفيق.

الملاحـــق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بن نجم الخنساء الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 200359098 والصادرة بتاريخ: 2016/04/15 بدائرة بوسعادة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** تخصص لسانيات عامة

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الأساليب الإنشائية في سورة آل عمران - دراسة بلاغية -

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 22/06/2022

إمضاء المعني

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): ريمة مالك الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 207190116 والصادرة بتاريخ: 2021/11/25 بدائرة بوسعادة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** تخصص لسانيات عامة

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الأساليب الإنشائية في سورة آل عمران - دراسة بلاغية

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2022/06/22

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم رواية حفص عن عاصم

المعاجم:

1) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد شادلي، دار المعارف، القاهرة، مجلد6،دون طبعة.

2) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين جزء1، طبعة4، بيروت، لبنان، 1990م.

3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، طبعة4،مصر،2004.

الكتب:

1. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، تخريج وتدقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، طبعة2، 1416هـ-1996م.
2. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان 1412هـ -1991م
3. أبو السعود محمد بن العمادي، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم، دار إحياء التراث العربي،جزء2، بيروت، لبنان.
4. أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة المصطفى الباي الحلبي، جزء2، مصر، 1948.
5. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القران تفسير القرطبي،تحقيق:احمد البردوني وإبراهيم اطفيش،دارالكتب المصرية،جزء4،طبعة2، 1964م.
6. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ و سنن و أيامه ، الشهير ب صحيح البخاري ، دار البشرى.

7. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وأي القران ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، جزء5، طبعة1، بيروت–لبنان، 1427هـ،2006م

8. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي،مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار أحياء التراث العربي، جزء2،طبعة3،بيروت، 1420هـ.

9. أبو عمرالداني الأندلسي،البيان في عد أي القران، حققه: غانم قدوري الحمد،الكويت،مركز المخطوطات والتراث والوثائق، 1414هـ،1994م.

10. أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، جزء3،بيروت–لبنان،1978م.

11. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان الدرامي ، المسند ، تحقيق مركز البحوث و تقنية المعلومات، دار التأصيل ، طبعة١ ، 1436هـ-2015م.

12. أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، طبعة جديدة دار ابن حزم.

13. أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان – 2008.

14. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الجلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، جزء3،دمشق.

15. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، دون طبعة،بيروت، 1999م.

16. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تخريج وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،جزء3،طبعة1، بيروت–لبنان، 1988م.

17. توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الأدب، القاهرة– مصر.

18. الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، الجامع لشعب الإيمان ، حققه عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد ،1423هـ -2003م

19. الربيع بن انس البكري: صدوق حسن الحديث،الذهبي،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان،ميزان الاعتدال، جزء2، بيروت،1382هـ .1963م.

20. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، قدمه وعلق عليه: احمد الحوفي و بدوى طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشرطبعة2.

21. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، طبعة1،بيروت–لبنان 1423هـ،2002م.

22. عبد الرحمان بن محمد ابن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القران العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة–الرياض، طبعة1، 1417هـ–1997م.

23. عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تفسير القران العظيم،تحقيق:سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،طبعة2،1420هـ،1999م.

24. عيسى علي لعاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة، مصر،دون طبعة، 1993.

25. عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، المكتبة المصرية العامة للكتاب، 1976م

26. محمد احمد قاسم و محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، مؤسسة الحديثة طرابلس، طبعة1، لبنان،2003.

27. محمد بن علي العرفج، نداء رب العالمين لعباده المؤمنين، دون معلومات نشر.

28. محمدمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،،دار الكتب العلمية، جزء3،طبعة1، بيروت لبنان، 1413هـ،1993م.

29. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير–تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ، دار النشرالتونسيةجزء3، تونس،1984م.

30. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان،طبعة2، 1997م.

31. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007م.

الرسائل و الأطاريح

1. مذكرة الماستر لدقداق فاطمة، وبن قسمية هاجر، الأساليب البلاغية في الأربعين النووية–قسم اللغة والعربية وآدابها–جامعة محمد بوضياف المسيلة–.

2. مذكرة الماستر لسمية زيرق –الحذف في سورة آل عمران دراسة نحوية أسلوبية–قسم اللغة العربية و آدابها– جامعة محمد خيضر بسكرة–.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ-ج

الفصل الأول: الإطار النظري للأساليب الإنشائية وسورة آل عمران.....5

توطئة: 5

أولا مفهوم الإنشاء.....5

1-لغة 5

2- اصطلاحا 6

ثانيا أقسام الإنشاء 6

1-الإنشاء الطلبي.....7

1.1-أسلوب التمني 7

2.1-أسلوب الأمر 8

3.1- أسلوب النهي 11

4.1- أسلوب الاستفهام 11

5.1-أسلوب النداء 13

2-الإنشاء غير الطلبي.....14

1.2-أسلوب التعجب: 14

2.2- أسلوب المدح والذم 14

3.2- أسلوب القسم 15
4.2- صيغ العقود 15
5.2- أسلوب الرجاء 15
6.2- كم الخبرية ورب: 15
ثالثا: مواصفات سورة آل عمران 16
1- أسماء سورة آل عمران وعدد آياتها 16
2-فضائل سورة آل عمران 18
3-سبب النزول سورة آل عمران 19
4- مناسبة سورة آل عمران لما قبلها 22
5- موضوعات سورة آل عمران 23
6- أهداف سورة آل عمران 25
7-السمات المميزة لمنهج السورة 26
خلاصة الفصل الأول: 27
الفصل الثاني: دراسة الأساليب الإنشائية في سورة آل عمران 31
توطئة 31
أولا: الإنشاء الطلبـي 31
1-أسلوب النداءوأغراضه البلاغية 31
1.1-ذكر أداة النداء 32

2.1-حذف أداة النداء 37
2- أسلوب الأمر وأغراضه البلاغية 38
3- الاستفهام وأغراضه البلاغية 41
4- التمني وأغراضه البلاغية 50
5- النهي وأغراضه البلاغية 52
ثانيا: الإنشاء غير الطلبي 57
أسلوب المدح والذم 57
خاتمة 60
الملاحق 62
قائمة المصادر والمراجع 63
فهرس المحتويات
الملخص

الملخص

يهدف هذا البحث إلى معالجة إشكالية الأساليب الإنشائية في سورة آل عمران من وجهة بلاغية، ومحاولة الإجابة عنها بالاعتماد على المنهج الوصفي، فبني بحثنا على فصلين، تناولنا في الفصل الأول الإطار النظري للأساليب الإنشائية وسورة آل عمران، كما حاولنا في الفصل الثاني الكشف عن هذه الأساليب و أغراضها البلاغية في سورة آل عمران، وتوصلنا في الأخير إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الأساليب الإنشائية في سورة آل عمران ساهمت في غرس عقيدة التوحيد في نفس الإنسان، وانتزاع ما يخالف هذه العقيدة من الضمير، ثم الدعوة إلى العمل الصالح .

الكلمات المفتاحية: الأساليب الإنشائية ، الأغراض البلاغية، القرآن الكريم، سورة آل عمران.

Abstract

This research to the theory we dealt with in the first chapter, we dealt with in the first chapter, we dealt with in the first chapter, and as we are in the first chapter in the first chapter. And its rhetorical purposes are in Surat Al Imran, and in the end we came to a set of results, the most important of which are: The structural imitation in Surat Al Imran contributed to violating the doctrine of monotheism in the human soul, extracting what contradicts this belief from the conscience, and then calling for good work.

Keywords: Structural imitation, rhetorical purposes, the Noble Qur'an, Surat Al Imran.